

## الفريق الجمسى يكشف حقائق جديدة حول الثفرة

الخطة التى أمر القائد العام (السادات) بتنفيذها فجر ١٤ **كانت** أكتوبر تتلخص فى عبور الفرقة ١٢ المدرعة والفرقة الرابعة عدا لواء مدرع لتتحرك من غرب القناة فى اتجاه المضائق (اتجاه ممر متلا، وممر الجدى وممر الطاسة وممر بالوطنة) ، وتنفيذا للأوامر تم إعداد التعليمات الخاصة بتطوير الهجوم ، ولكن فور وصول هذه التعليمات إلى قادة الجيشين الثانى والثالث اتصل كل من اللواء سعد مأمون واللواء عبد المنعم واصل «بالشاذلى» وأعربا عن معارضتهما وعدم قدرتهما على تنفيذ الخطة الجديدة بنجاح فى ظل الظروف المتاحة ، وانتهز «الشاذلى» فرصة المعارضة لمعاودة إقناع أحمد إسماعيل بالعدول عن تطوير الهجوم ، ولكن كان هناك إصرار من أحمد إسماعيل على ضرورة الالتزام بقرار تطوير الخطة لأنه قرار سياسى ، وبناء عليه أصبح على قواتنا أن تثن هجوما بنحو ٤٠٠ دبابة بينما كانت قوة العدو ٩٠٠ دبابة فوق أرض من اختيار العدو وفى ظل تفوق جوى معاد وعدم توفر وسائل دفاع صاروخى لقواتنا المهاجمة ، فكانت النتيجة الحتمية هى فشل هذا الهجوم وخسرت قواتنا نحو ٢٥٠ دبابة (رواية الشاذلى نقلنا من كتاب «قصتى مع النظام» ص ١٣١)

العدو يتسلل إلى الضفة الغربية فيما عُرف بالثغرة

وفي يوم ١٥ أكتوبر اكتشفت طائرة استطلاع أمريكية لم يستطع دفاعنا الجوي أن يسقطها ، لأن ارتفاعها كان خارج مدى صواريخنا ، ثغرة بين الجيش الثالث في السويس والجيش الثاني في الإسماعيلية فأبلغت إسرائيل التي تحركت على الفور واستطاع (أرييل شارون) - الذى أصبح فيما بعد رئيس وزراء إسرائيل - قائدا لإحدى الفرق المدرعة الإسرائيلية - أن يعبر بقواته إلى غرب القناة من هذه الثغرة عند منطقة الدفرسوار القريبة من البحيرات المرة حتى وصلت القوات الإسرائيلية إلى طريق السويس القاهرة وبالتدريج ازدادت الأمور سوءا عندما تم تطويق الجيش الثالث بالكامل وأدى ذلك إلى تعقيد مسار الأحداث .

ويصف المشير الجمسى ماحدث في الثغرة فى ص ١١٣ من كتاب (أسرار الصدام بين الشاذلى والسادات) فيقول:

فى ١٦ أكتوبر وبينما كان أحمد إسماعيل يرافق السادات أثناء إلقاء خطابه أمام مجلس الشعب كان الفريق «الشاذلى» فى مركز العمليات يتلقى بلاغا عن نجاح جماعات صغيرة من العدو بالتسلل إلى الضفة الغربية، ولكن اتضح فيما بعد أنها حوالى ٣٠ دبابة وكتيبة من جنود المظلات عبرت ليلا! ونظرا لخطورة الأمر تقرر رفع استعداد اللواء ٢٣ ضمن احتياطي القيادة العامة ليتحرك من شرق القاهرة إلى قطاع الجيش الثانى لمعاونته فى القضاء على القوة المتسللة، وعلى ضوء هذه التطورات

حضر الرئيس السادات إلى مركز العمليات واستمع إلى تقرير أحمد إسماعيل، بعدها تقرر إيفاد «الشاذلي» إلى قيادة الجيش الثاني لمنع تدهور الموقف واتخاذ اللازم للقضاء على العدو غرب القناة ومحاولة قفل الثغرة في شرق القناة. وكنت (الجمسى) على اتصال مستمر بالفريق «الشاذلي» لتبادل المعلومات والآراء.

وخلال يومى ١٩ / ٢٠ أكتوبر تقدمت قوات العدو المدرعة غربا وجنوبا فى اتجاه فايد فى ظل تفوق جوى إسرائيلى، وقد بذلت قواتنا مجهودا كبيرا خلال هذه الفترة الصعبة لحماية قوات الجيش بالتعاون مع الدفاع الجوى حتى بلغ متوسط المجهود الجوى لقواتنا الجوية فى منطقة الثغرة ٣٣٠ طلعة طائرة خلال المدة من ١٥ / ١٨ أكتوبر وكان ذلك دورا بارزا لقواتنا الجوية التى استخدمت فيها كل أنواع الطائرات المتيسرة.

ويستطرد المشير الجمسى فيقول:

وبعد أن ألم الفريق «الشاذلي» بالموقف تماما فى مساء يوم ٢٠ أكتوبر اتخذ القرار الذى يراه مناسبا لمواجهة تهديد العدو الموجود فى غرب القناة وهو ضرورة سحب أربعة نواتج مدرعة من الشرق إلى الغرب خلال الـ ٢٤ ساعة التالية للدخول فى معركة ضد قوات العدو.

وذلك من وجهة نظره لايؤثر فى كفاءة دفاعاتنا فى الشرق، بينما رأى أحمد إسماعيل غير ذلك، وكانت نقطة الخلاف الرئيسة أن أحمد

إسماعيل يرفض رأى «الشاذلى» فى سحب أربعة لواءات مدرعة من الشرق إلى الغرب، ولحسم الخلاف بينهما رأى «الشاذلى» أن الموقف خطير ويجب حضور رئيس الجمهورية لشرح الموقف أمامه.

بعد اجتماع الرئيس مع أحمد إسماعيل الذى استعرض خلاله الموقف اجتمع بالقادة ليلة ٢٠ أكتوبر الذين رأوا أنه لا داعى لسحب قوات من الشرق حسب رؤية الشاذلى، فرفض السادات خطة الشاذلى وأعطى تعليماته لأحمد إسماعيل بعزل «الشاذلى» من رئاسة الأركان على ألا يعلن هذا القرار على القوات حتى لا يحدث رد فعل عندنا أو عند الإسرائيليين على أن يتولى الفريق الجسمى رئاسة الأركان. وبعدها اتصل السادات بالسفير السوفىيىتى لإجراء محاولات وقف إطلاق النار. (من كتاب السادات والبحث عن الذات ص ٢٧٤ وما بعدها)

ولم يتح السادات الفرصة للشاذلى فى هذا الاجتماع أن يشرح خطته الدقيقة التى درس كل جوانبها لمواجهة الثغرة والتسى رأى فيها أن انسحاب ٤ لواءات من الخط الثانى من الشرق لن يؤثر فى قواتنا المواجهة للعدو فى الخط الأول مستفيدا من أن الجيش كان فى أروع حالاته المعنوية بعد انتصار العبور، لتظل قواتنا حتى بعد سحب ٤ ألوية متفوقة على العدو فى العُدّة والعتاد، ومتفوقة فى الدفاع وليس الهجوم تحت مظلتنا الجوية.

بينما رأى السادات وقتها أن فكرة الانسحاب قد تعيد إلى أذهان جنودنا وقائع الانسحاب الأليم الذى حدث فى ٥ يونيه ١٩٦٧م فتؤثر

فى معنوياتهم وبالتالي على أداثهم، فكان الخلاف بين «الشاذلى» والسادات حول كيفية مواجهة الثغرة هو الذى انتهى بإقالة «الشاذلى» من رئاسة الأركان.

ورأى «الشاذلى» أن تدخل الرئيس فى قرارات إدارة العمليات العسكرية هو الذى أدى إلى تشتيت الخطة العسكرية التى وضعها «الشاذلى» من البداية، وأن انفراد قائد سياسى يفتقد الخبرة العسكرية بقرار عسكرى فى وقت حرج (وقت الثغرة) وأثناء الحرب دون الالتفات إلى رؤية «الشاذلى» الرأس المدبر للخطة والقائد العسكرى لمعركة العبور ورئيس أركان الجيش كان أحد أسباب اتساع الثغرة.

ورأى «الشاذلى» أيضاً أنه لولا تدخل السادات ورفضه خطته للقضاء على الثغرة ما كانت تمت محاصرة الجيش الثالث من العدو، وما كانت الثغرة اتسعت يوماً بعد يوم فى مثل هذا التوقيت الحرج حتى اقتربت من مطار فايد.

وقد عبر الخبير العسكرى اللواء د. إبراهيم شكيب عن رأيه فى خلاف الرأى بين الشاذلى والسادات لمواجهة الثغرة:

«إن كلا الرأيين صائبان من منظور العلم العسكرى إلا أننى أختلف مع رأى الفريق «الشاذلى» لفكرته سحب أربعة ألوية من الشرق إلى الغرب لمواجهة الثغرة، وأنفق مع السادات فى أنه لو تم ذلك لأحدث بالفعل إرتباكاً شديداً فى صفوف جيشنا فى سيناء بسبب أن تحرك الألوية

الأربعة بدباباتها من شرق القناة نحو غربها سيثير غبارا هائلا حولها  
يلفت أنظار باقى الجيش خاصة أنه لن يكون مفهوما لباقى القوات ماذا  
يجرى بالضبط؟ وسيكون تفسيره الوحيد لديها فى هذا التوقيت الحرج  
للغاية هو أن قواتنا بدأت فى الانسحاب العام، ومن ثم سيكون له أبلغ  
الأثر فى قواتنا المنتصرة وعلى معنوياتهم».

وطبقا لتعليمات الرئيس لم يتم الإعلان عن إقالة الشاذلى، ولكن متى  
عرف «الشاذلى» بأمر إقالته، وكيف كان رد فعله؟

□□□